ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٢م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

يتابع حضرته حديثه عن غزوة أحد، وكان المسلمون ألحقوا بالكفار خسائر فادحة في الحرب العامة واضطروهم إلى الفرار، لكن رغم أوامر الرسول ﷺ المؤكدة عندما أخلّت أغلبية المأمورين بحراسة الممر، هجم العدو من هذا الجانب وألحق بالمسلمين ضررا فادحا، وتفصيله أنه عندما قُتل حملة راية المشركين واحدًا تلو الآخر، و لم يجرؤ أحد على رفع الراية أو الاقتراب منها، تراجع المشركون على الفور، وهربوا مدبرين. وعندما رأى المسلمون العدو يفر، طاردوهم لأخذ أسلحتهم وجمع الغنائم. وفي الوقت نفسه، هرب لجمع الغنيمة رماةُ المسلمين، الذين عينهم النبي ﷺ على الجبل وأمرهم بعدم التحرك من مكانهم بأي حال من الأحوال. ونهاهم عن ذلك بشدة عبد الله بن جبير ﷺ أميرهم الذي عينه رسول الله ﷺ. أغلب المؤرخين وكُتاب السيرة يقولون عند ذكر الصحابة الذين تركوا الممر: إنهم استعجلوا في الحصول على الغنيمة، لذا أصروا على أنه مادام الجميع يجمعون الغنيمة لماذا نتخلف نحن.

ولكن بالنظر إلى تضحيات الصحابة ورغبتهم في الاستشهاد يصعب القبول بأن الصحابة كانوا استعجلوا في مغادرة هذا الممر لمجرد الحصول على الغنائم.

ويبدو أنه عندما رأى هؤلاء الصحابة أن المسلمين قد انتصروا وأنهم يطاردون العدو ويتعقّبونه، أصبح الصحابة الموجودون في الممر متحمسين للمشاركة في فرحة هذا النصر البيِّن، وفي اللحظات الأخيرة من هذه الحرب التي انتهت بالنصر كانوا حريصين على المشاركة في هذا الفرح.

يوجد تفسير الآية (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِه حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ، وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٥٣).

في الملحوظات غير المنشورة لحضرة المصلح الموعود ﷺ، فقال: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ هنا "الدنيا" لا تعني الغنيمة، بل تعني أشياء الدنيا، و"الآخرة" تعني النهاية والنتيجة النهائية. والاعتقاد بأن الصحابة ظنوا أنهم (إن لم يترلوا من الممر) لن يحصلوا على الغنيمة هو أمر مخالف للواقع، لأنه في معركة بدر حتى أولئك الذين لم يتمكنوا من الانضمام إلى الحرب لاضطرار حصلوا على نصيب في الغنيمة، لذا هذه الفكرة خاطئة تماما. يقول الله: كنتم تفكرون أننا ينبغي ألا نتخلف عن أولئك الذين انضموا إلى المعركة، ولكن هذه أيضا فكرة دنيوية لأن القتال وحده ليس بشيء. ومخالفة أمر النبي ﷺ تجعل الأمر شيئا دنيويًّا. كان ينبغي عليكم أن تطيعوا الأمر فقط، لأن عدم إطاعة أمر النبي ﷺ حتى لو كان حربًا

في سبيل الدين، وكان قد نهاكم عنه وعيّنكم في مكان آخر فإن الامتثال لهذا الأمر هو الدين في الحقيقة وليس الدين القتال.

ثم قال ﷺ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي أن أميركم وأصحابه أرادوا الآخرة. وأخذوا النهاية والنتيجة في الاعتبار.

كان هذا الهجوم شديدا فقتلوا في الكرة الأولى أمير الفرقة عبد الله بن جُبير ﷺ وبضعة من أصحابه. ومثّلوا بجثة عبد الله بن جبير ﷺ وبعد ذلك نزلت كتيبة قريش هذه فجأة وأحاطت بالمسلمين. كان المسلمون غافلين ومشغولين في جمع الغنائم وأسر أسرى المشركين وإذ بكتائب المشركين من الفرسان وصلوا إلى المسلمين على حين غرة منهم. وقد تحوّل الفتح الذي نالوه من قبل إلى الهزيمة.

و كان اليمان والد حذيفة أحد الأمثلة على قتل الصحابة بعضهم بعضا خطأ.

كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بين يدي رسول الله، ﷺ، يوم أحد بسيفين، ويقول: أنا أسد الله، وجعل يُقبل ويُدبر، فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع على ظهره، وبصر به الأسود، فزرقه بحربة فقتله.

ولما بلغ النبي ﷺ مقتل حمزة، حزن حزنا شديدا. وقد جاء في رواية ما مفاده أنه عندما جاء قاتل حمزة ﷺ أمام النبي ﷺ بعد غزوة الطائف عفا ﷺ عنه، ولكنه قال احتراما لحبه لحمزة ﷺ: لا تُرني وجهك. عندها عقد الوحشي عزما أنه لن يهدأ ما لم يقتل عدوا كبيرا للإسلام باليد التي قتل بها عمَّ رسول الله ﷺ. علما أنه كان مسلما حينذاك، وتغيرت أفكارهم. ففي حرب اليمامة في عهد سيدنا أبي بكر ﷺ أوفى الوحشي عهده بقتل مدّعي النبوة الكاذبة مسيلمة الكذاب.

لقد أُسيئ إلى جُثة حمزة ﷺ وفي رواية أن النبي ﷺ رأى جثة حمزة ووجد أن كبده قد مُضع (من قبل هند زوجة أبي سفيان). قال ابن هشام: ولما وقف النبي ﷺ على حمزة قال: "لن أصاب بمثلك أبدا، ما وقفت قط موقفا أغيظ إلي من هذا!". ثم قال: "جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في السماوات السبع: "حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله". وقال لقد بدأ الأعداء هذه المعاملة الظالمة البشعة فسأعاملهم أيضا بمثلها، فأوحى الله ﷻ إليه ما مفاده أنه ينبغي أن لا يُقْدم على ذلك رغم هذه المعاملة الظالمة من قبل الكفار وأن عليه أن يبدي العفو والصفح.

وعندما رأت صفية أخت حمزة رضي الله عنهما أخاها على هذا الحال سالت دموعها وكانت قد جائت بثوبين لتكفينه فأعطتهما لابنها ليفعلوا ذلك، فاستعملوهما في تكفينه وشهيد آخر كان بجانبه و لم يكون عندهم ما يكفنوه به.

في هذه الحرب أصابت المسلمين صدمةٌ عنيفة إذ جاء هذا البلاء نتيجة خطأ الجنود مع عبد الله بن جبير وفي الوقت نفسه حصلت فائدة عظيمة أيضا، إذ قد تبين جليا نفاقُ المنافقين وبغضُ اليهود وعنادهم وتميز المسلمون الصادقون.

ثم ركز حضرته على وجوب الاستمرار بالدعاء للفلسطينيين، أن يوفق الله سبحانه و تعالى العالم للسعي الحقيقي لمنع الظلم، فصحيح أن الصوت ضد الظلم بدأ يرتفع قليلا، ويقول الناس إن الظلم يُرتكب، لكن يبدو أن الجميع خائفون من الحكومة الإسرائيلية أو أن العالم الغربي لمعارضته وكراهيته للمسلمين لا يريد بالطبع أن تنتهي الاعتداءات على المسلمين، يجب أن نستمر في بيان هذه الأمور لهم، كما يجب أن لا ننقطع عن الدعاء أيضا أن يوفق الدول الإسلامية أن يخلقوا القوة في صوتهم ويرفعوا الصوت ضد هذا الظلم متحدين، ويسعوا لإنهائه.

بعد الصلاة صلى حضرته جنازة الغائب على مرحومَين،

الشيخ أحمد حسين أبو سردانة، من سكان غزة، استُشهد قبل أيام في القصف الإسرائيلي على غزة، إنا لله وإنا إليه راجعون. فهو أول أحمدي استشهد في غزة في هذه الحرب الجارية عن عمر يناهز ٩٤ سنة، وكان خريج الأزهر، كان قد جاء إلى حيفا في عام ١٩٧٠ مع بعض أصدقائه، وبتصرف إلهي وصل إلى الكبابير مع أصدقائه للصلاة يوم العيد، في الخطبة ذكَر مولانا بشير الدين عبيد الله الداعية الأحمدي المرحوم ظهورَ الإمام المهدي، قال لمولانا: كان والدي المرحوم نصحني أني إذا سمعت عن ظهور الإمام المهدي في حياتي فأبايعه حتما، ثم بايع في اليوم نفسه وبعض أصدقائه أيضا. كان المرحوم عالما محترما محببا في منطقته. وكان قبل استشهاده قد أرسل تسجيل صوتي لأمير المؤمنين يطلب من حضرته الدعاء، ويخبره أنه أحمدي.

السيد عثمان أحمد غاكوريا من كينيا، فقد توفي في الآونة الأخيرة، إنا لله وإنا إليه راجعون. إن فترة خدماته للجماعة طويلة جدا فهي ممتدة على عقود، كان من مواليد ١٩٣٢ وفي الستينات تعرَّف إلى الأحمدية عن طريق أحمدي عربي كبير السيد سام عفير المرحوم، وبعده بايع بدعوة الداعية الأحمدي مولانا المكرم روشن دين في ١٩٦٤ وانضم إلى الجماعة، وإلى آخر حياته وفَى بعهد البيعة بروعة، كان من شرفه أنه كان أول رئيس محلي للجماعة في نيروبي، كما كان يعد من أوائل الموصين المحليين في كينيا. كان المرحوم يملك عدة خصال حميدة، وكان رجل المبادئ. فقد ظل يداوم على قيام الليل إلى أواخر حياته، كان المرحوم مضيافا أيضا، أولاده كلهم أحمديون ملتزمون ويوفَّقون لخدمة الجماعة بشكل أو آخر، أحد أبنائه السيد عبد العزيز غاكوريا المحترم رئيس مجلس أنصار الله في كينيا.

تغمده بواسع رحمته وغفر له ورفع درجاته ووفق أولاده باقتفاء أثره.

*****